

هل نجح روحاني في إقناع أردوغان بمراجعة سياسته في سورية والعراق؟

■ **حميدي العبدالله**

الزيارة التي قام بها الرئيس الإيراني الشيخ حسن روحاني إلى تركيا، وأسفرت عن توقيع سلسلة من الاتفاقات، هل تؤدي إلى مراجعة الحكومة التركية سياستها في سورية والعراق، أم أن التصريحات الإيجابية التي راقتت هذه الزيارة لا تعدو كونها حملة علاقات عامة آتية تشبه التصريحات التي أدلى بها أردوغان والمسؤولون الإيرانيون في أعقاب زيارة أردوغان إلى طهران في وقت سابق، والتي ظهر لاحقا أنها لم تعبر عن أي تغيير في السياسة التركية.

بإدنى ذي بدء، لا بد من الإشارة إلى أن إيران وتركيا تتقاف في خندقين متقابلين في سورية والعراق ولجنة التحقيقات الدولية، إذ تشكلن تركيا حليفا للغرب وجزءاً من حلف «الناتو»، فيما ترى إيران في سياسات الغرب من المنطقة تهديدا لمصالح شعوبها. فهل ثمة متغيرات سياسية ومصالح مستجدة من شأنها أن تجسر الهوة التي تفصل بين الخندقين المتقابلين وتفسر أي نجاح يمكن أن يتحقق في زيارة روحاني لتركيا ويعبر عنه في مراجعة السياسة التركية في سورية والعراق؟

بلى، ثمة متغيرات تشير إلى احتمال نجاح زيارة روحاني، في حين فشلت الزيارات المتبادلة السابقة بين المسؤولين الأتراك والإيرانيين.

أبرز هذه المتغيرات:

أولا: الإقتراف الأميركي، وبالتالي الغربي على إيران، وقد بلغ ذروته في إجراء أول حوار مباشر بين مسؤولين إيرانيين ومسؤولين أميركيين، وهذا يعني أنّ تركيا لن تكون عرضة لضغوط أميركية وغربية حول أي تعاون مع إيران.

ثانيا: في سورية بات خطر الإرهاب والجماعات «الجهادية» التي تهدد الغرب أكبر من أي خطر آخر، وبأت محاربة هذا الخطر تشكل أولوية في السياسات الغربية، وجاء انتخاب الرئيس بشار الأسد والإقبال الواسع على المشاركة في الانتخابات ليفرض على الحكومات الغربية وحليفاتها في المنطقة مراجعة سياساتها في سورية والتخلي عن وعود إسقاط النظام أو تغييره، وهذا المتغيّر خلق واقعا ملائما يسمح بنجاح أي جهد إيراني لإقناع أردوغان بإعادة النظر في سياسته وسياساته في سورية. ولعل صمت الحكومة التركية وعدم تعلقها على نتائج الانتخابات في سورية ومجازاة الغرب في هجومه على الانتخابات مؤشر على احتمال حدوث تغيير في موقف تركيا مما يجري في سورية، وبالتالي الاستجابة للإلحاح الإيراني على مراجعة السياسة السابقة.

ثالثا: العراق أنتجت محصلة الانتخابات النيابية العراقية، وتعاطف نفوذ «داعش»، وفشل تصدير النفط الكردي عبر تركيا وتراكم المخزونات المصدّرة في المستودعات التركية، فضلا عن دعم الغرب للانتخابات العراقية، واقعا يصعب على أردوغان تجاهله ويسهل على إيران والرئيس الإيراني إقناع أردوغان باعتماد سياسة أكثر واقعية حيال العراق.

رابعا: يقترّب موعد الانتخابات الرئاسية في تركيا التي ستجرى بعد نحو شهرين، أي في آب المقبل، والتي يبني أردوغان الترشح لخوضها. وبديهي أنّ أردوغان يسعى إلى تعزيز ترشحه بتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية عشية هذه الانتخابات لتكون معينا له في حملته الانتخابية، وتغامم أردوغان مع إيران، الجار الوحيد لتركيا التي لم تتدهور العلاقة معها، بالإضافة إلى حجم التبادل التجاري بين البلدين، يمنح أردوغان أوقافا مهمة في حملته الانتخابية لإقناع غالبية الأتراك بالتصويت له.

هذه المتغيرات التي تشكل السياق العام لزيارة الرئيس الإيراني لتركيا ترجّح احتمال نجاحه في إقناع أردوغان بإجراء مراجعة للسياسات التي اعتمدها في الأعوام الثلاثة الماضية، بخاصة في سورية، والتي أثرت في حرارة العلاقات بين طهران وأنقرة.

عذراً سورية...

من مواطن عربيّ إلى وطنٍ أحبّه

■ **عبد الفتّاح نغوم**

أكتب إليك سيديتي سورية وأنا أتصور ما حدث لك لو حدث في بلادي، أنا معارض سياسة نظام الحكم في بلادي ليس لأقول ما أقوله عنك بنفسه. كان جميع لصوص الوطن وأغنيائه ليصبوا بقدره قادر ثوارا. جميع الذين يؤمنون بتكفيرية «الثورة» كانوا ليصبحوا ثوارا أيضا، وكان المسامسة ليهيئوا النظام الحاكم ومعه الدولة والوطن والشعب هدية مجانية. شاهدت بايسط المتاح لي من أدوات كموطن عربي مغلوب على أمره ما يحدث كل سيديتي سورية، وأيقنت بعدما استعنت إلى تقديرات الجميع، وفي مقدّمهم السيد الرئيس، انك عصية على السقوط، وانك مقبرة الغزاة فعلا.

عضت ثلاثة أعوم وأوشكت الأزمة على الانقضاء، وما أنت سيديتي سورية مازلت كما عهدناك دولة قادرة محصنة منيعه، لم تبال بما يقوله المتقولون عن انتخاباتي هي حكما وحمئا الأفضل من انتخابات تشرف عليها دول فاشلة لا تملك جيشا مثل جيشك ولا إدارة مثل إدارتك، يقلبون نتائج الانتخابات في العراق وأفغانستان ويفرضونها فيك، فقط لأنك سيديتي لم تلقي بالآ لأرائهم ولم تستمعي إلى هلوساتهم، منعوا أبنائك من التصويت في انتخابات قالوا إنها مهزلة لا تمثل السوريين، فلماذا لم يتركوكا كموطنين عرب كتكشف المهزلة بأنفسنا فنشهد المكاتب فارغة في السفارات.

عذراً سيديتي، سورية الغالية، أنا المواطن العربي المقهور، لم أتمكن من فهم ما حصل في حينه، فنقل الايديولوجيا وصحيح الإعلام يمعناني من اكتناه باصل الأمر. عذرا غاليتي، لاني عندما فهمت لم أتمكن من منع إخوتي المغرر بهم من أن تختلط دماؤهم بدماء أبنائك في معركة الباطل. عذرا إذ لا حيلة لي في منع حكام في بلادي من تسخير الحرب عليك، فهم كذلك لا حيلة لهم، ولم يواجهوا العدو نفسه الذي تواجبهني.

تهرب الكلمات من ذهني حبييتي سورية وأنا أحاول أن أعتذر منك، لكنني أمّني نفسي بتقيل جبين كل جندي في جنود جيشك الباسل، وأشكرهم لأنهم حملوا عن وزر التصدي لمن أراد إعدائنا إلى عصر الكهوف. أعزبك، فمن استشهد كشف لنا أن ما يحدث في أرضك لا صلة له بثورة ولا ما يحزنون. أحبيهم جميعا واعتذر منهم عن كل تقصير مني أو عجز عن الدفاع عنهم.

أعتذر منك سورييتي الحبيبة الغالية، ثيابه عمنّ لا يزال يوقر غطاء له يحصل على أرضك تحت ذريعة «الحرية» و«الثورة». هؤلاء يستيقظون غالبا متأخرين، فالمعذرة منك سيديتي حينما يستيقظون وقبل أن يفعلوا ذلك.

عذرا سورية الحبيبة الغالية، من مواطن أعياه التبع وبخّ صوته مناديا بأن سورية كانت لتضيع لولا هذا الرجل الطيب ذو الصوت الخافت والمناقية العليا والحكمة وبعد النظر، واسمه بشار الأسد. كنت أحاور سيده سورية معارضة اضتح لها في ما بعد أنها كانت غيبية لا معارضة، فالمعارضة خيار واع وليست انجراراً خلف الشعارات.

سيدي الرئيس بشار الأسد، يشرّفني أنني دافعت عنك يوما وأنت دافعت عني. كل ما فعلته أنها الإنسان الرائع لم يكن قياما بمهمات رجل دولة في موقع رئاسة فحسب. ما قمت به هو دفاع عن كل المواطنين العرب في سائر أوطاننا العربية. لولاك لتغول مشرعو القرون الوسطى الأوروبية، ولولا صدك لهذا المشروع لأصبحت أوطاننا ملأا غارقة في حرب الاختلاف على ختان البنات أو شكل اللحية واللباس.
مضت ثلاثة أعوام، لكن الأزمة إلى زوال، ولم يبق لي سوى الاعتذار إلى جميع أصدقائي السوريين في مدن سورية وأرأفها. كلما سمعت خبرا عن قصف من النظام في حلب أو الرقة أو ريف دمشق أو درعا إلا وهبت إلى أصدقائي من هناك اسألهم لاتبين أن لا صحة للخبر أو أن المستهدف المناقضي جنود سوريون في مناطلوجودهم أو لا أجد ردا الأوروبية، ولولا صدك لهذا المشروع لأصبحت أوطاننا ملأا غارقة في ضرب الاختلاف على ختان البنات أو شكل اللحية واللباس.
مضت ثلاثة أعوام، لكن الأزمة إلى زوال، ولم يبق لي سوى الاعتذار إلى جميع أصدقائي السوريين في مدن سورية وأرأفها. كلما سمعت خبرا عن قصف من النظام في حلب أو الرقة أو ريف دمشق أو درعا إلا وهبت إلى أصدقائي من هناك اسألهم لاتبين أن لا صحة للخبر أو أن المستهدف المناقضي جنود سوريون في مناطلوجودهم أو لا أجد ردا أتأكد بعد ذلك أنني فقدت صديقا من أظهر وأرقى وأروع العرب. عذرا سورية الشعب والدولة، وشكرا أنكم حملتم عنا الكثير من ألام الكفر الوهابي والنفاق «الإخواني» والغباء «القاعدي».

البناء

مسرحية «الأسلحة الفتّاكة» وأكاذيب الإرهاب المعتدل

■ **د. حسن أحمد حسن***

ومشبخات الغاز والنفط تستطيع شق عصا الطاعة الأميركية والتفريد خارج السرب، أي أنّ كل ما تم تزويد العصابات الإرهابية به من مال وسلاح إنما تم بمباركة واشنطن ورضاهما، إن لم يكن بطلب مباشر منها. الكثير من السلاح الخفيف والمتوسط والثقيل هُزب إلى سورية قبل آذار 2011. وبقي استنجران ما تطلبه العصابات الإرهابية من سلاح مستمرا على امتداد الحدود مع كل من تركيا والأردن، وبإشراف مباشر من أجهزة استخبارات مخصصة تتعامل مع العصابات الإرهابية المسلحة.

منذ الأسابيع الأولى للتحركات المنمنجة في سورية ظهر السلاح بين أيدي العصابات المسلحة بمختلف أنواعه بما فيها مضادات الدروع، وبعضها «إسرائيلي» الصنع ظهر في إدلب وريف دمشق ودرعا وبنابلس وحماه وغيرها من المناطق التي كانّ السفير الأميركي المخلوع روبرت فوردي يتابع تحركات مسلحها لحظة بلحظة.

ذروة التصعيد العسكري الخارجي كانت في آب 2013، مع تقاطر البوارج والمدمرات الأميركية إلى مياها المتوسط بذريعة الرد على استخدام السلاح الكيماوي، وتبين لاحقا عبر ما نشره الكاتب الأميركي سيمور هيرش وما تناقلته الصحف الأشهر في أميركا وبريطانيا (الواشنطن بوست)، التايمنز، الغارديان...) وغيرها من الصحف التركية والأطلسية أن غاز السارين الذي استخدم في الغوطة الشرقية سلمته الاستخبارات الأميركية إلى حكومة أردوغان لتسلمه بدوره إلى

من السذاجة التفكير في أن العروش المتهاككة في ممالك التصحر ومشیخات الغاز والنفط تستطيع شق عصا الطاعة الأميركية والتفريد خارج السرب

العصابات الإرهابية المسلحة التي استخدمتها في خان العسل والغوطة وأماكن أخرى، كما أن التحاليل التي أجريت في المختبرات البريطانية المتخصصة أكدت أن السلاح الكيماوي الذي استخدم في الغوطة الشرقية غير موجود لدى الجيش السوري، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: إذا كان ثبت أن إدارة أوباما زوّدت العصابات الإرهابية المسلحة السلاح الكيماوي فأَي أسلحة أخرى فتاكة يمكن أن تهدد بتسليهما لذلك القتله من حملة الفكر التكفيري الذين ما كان لإجرامهم أن يصل ما وصل إليه لولا الدعم الأميركي والأطلسي والخليجي والأردوغاني الذي لم يتوقف لحظة واحدة؟

لا يجتاح المتابع لفصول الحرب شبه الكونية على سورية إلى كبير عناء ليكتشف أن معزوفة تزويد العصابات المسلحة أسلحة فتاكة فقدت برقيها من جراء التكاذب المستمر الذي يتقاسم المسؤولون الأميركيون الأدوار التنفيذية في ما بينهم، فمرة تصعد «خارجية» كيري فيسارع البنتاغون على لسان رئيس هيئة الأركان الجنرال ديميسي إلى التبريد بحجة الخوف من التدايعيات غير المسبوبة، وتارة يهدد أوباما ليطل الناطق باسم البيت الأبيض أو غيره لتقديم تفسيرات مجعولة

العالم يُرخي لحيته لنتائج الثالث من حزيران السوري

■ **محمد أحمد الروسان***

دولة البورجوازية الوطنية، بإسناد الوطنيين السوريين والشرفاء العرب والحلفاء وغيرهم. إنّ قوى 14 آذار» المصدومة بما حصل في لبنان يوم 28 – 5 – 2014 الموجودة رسمياً في البعض العربي الفلق، وهو جزء من الطرف الثالث في الحدث السوري وجزء مهم من التأمّر، ومن يقوم بحرب الوكالة عن الأصل (محور واشنطن... مثل «أبيي»)... قوى «14 آذار» هذه المستنسخة عن اللبنيانية سترخي كل بويضلات شعرها لنتائج الانتخابات السورية الأخيرة، نتائج الواقعية السياسية الصادمة لها في الداخل السوري، إذ أعاد الثالث من حزيران للردور السوري إلقه وجوده، وقد إعادة إنتاج من جديد، خصوصا في مسار الاستحقاق الرئاسي اللبناني، وعودة دمشق إلى حد ما إلى معادلة القرار السياسي الداخلي في لبنان، لإيجاد نوع من التوازن في مواجهة الطرف السعودي اللقي والطرف الدولي في الإسراع في انتخاب الرئيس اللبناني، وكانت رسائل أمين عام حزب الله السيد نصر الله واضحة لا لاطراف كافة في ما يتعلق بالمسألة الرئاسية اللبنانية والمسألة السورية بعد الثالث من حزيران.

الثالث من حزيران قد يدفع مصر إلى العودة لحماية الحوض الشامي التاريخي وترميم عمق بالتالي، لم تبقّ مسألة الحوار مع النسق السياسي السوري، مشروطة برحيل الأسد أو تنحيه، إذ غرس الروس الأفكار في عقل جنين الحكومة الأممية ملتقى المتنورين من اليهود الصهيانية، والمسيحيين الصهيانية، والمسلمين الصهيانية، والعرب الصهيانية، بأنّ ما يحصل في دمشق يحصل في موسكو، وأنّ دافعهم عن دمشق دفاع عن موسكو.

إذ كانت المسألة السورية وحدثها بالنسبة إليها، مندخلا واسعا لرسم معادلات وخطوط بالالوان، والعودة إلى المسرح الأممي من موقع القوة والشراكة والتعاون والتفاعل بعمق، وتحمل المسؤولية ضمن الأسرة الدولية الواحدة في عالم متعدد القطب، لإحداث التوازن الأممي الدقيق في مختلف الأدوار والقضايا، بما فيها الصراع العربي – الإسرائيلي» كصراع استراتيجي وجودي في المنطقة والعالم، بالنسبة إلى العرب الحقيقيين، والمسلمين الحقيقيين، لا للعرب الصهيانية ولا المسلمين الصهيانية، ولا عرب البترول والغاز.

بلى، من حق النواة الصلبة في الفدرالية الروسية، وعنوان هذه النواة الرئيس فلاديمير بوتين، أن يقول: «ثبات الجيش العربي السوري العقائدي وتماسكه ضمن وحدة ونبات العرق السياسي السوري وعنوان هذا النسق الرئيس الأسد، جلبوا للفدرالية الروسية العالم أجمع».

مع الثالث من حزيران السوري تكون الرئاسات الثلاث في المنطقة اكتملت (مصر والعراق وسورية)، ويبدو أنّ المنطقة تتجه نحو نظام حكم مركب ومعقد إلى حد ما، سيكون لجيوش الدول الثلاث أدوار وأدوار في مكافحة الإرهاب الذي تم تصنيعه في متاجر الاستخبارات الدولية، وسيضخم إليها (هو في طريق الانضمام) عاجلا أو آجلا وعلى نحو عميق الجيش العربي الأردني العقائدي فعنوه هو الكيان الصهيوني والإرهاب.

■ **محام عضو المكتب السياسي للحركة الشعبية الأردنية**
www.roussanlegal.Opi.com
mohd_ahamd2003@yahoo.com

أراء

لما يطلق من تهديدات ، وأخيراً اضطرت مستشارة الأمن القومي إلى بق البحصّة والاعتراف رسمياً بأن الإدارة الأميركية زودت وتزود ما أسموه معارضة معتدلة الأسلحة الفتاكة وغير الفتاكة، ولا يغيب عن ذهن متابع متخصص التزامان المريب بين تصريحات سوزان رايس ونتائج الانتخابات الرئاسية في سورية التي أصابت جميع دوائر التأمّر والعدوان بالصرع والهستيرياً فارتفعت حدة التصريحات والممارسات لتعكس مدى العجز المتعاقم والإحباط القاتل الذي تعيشه تلك الدوائر وهي ترى بأم العين كيف يحطم السوريون جيشا وشعبا وقائدا كل ما تم العمل عليه منذ سنوات، ويفضحون بالإثباتات العينية الميدانية زيف الرواية التي تم تسويقها لتفتيت سورية بحجة ما أسموه مطالب مشروعة للشعب العربي السوري الذي كالم لهم الصغفان القضائية تباعا، وتوج ذلك بخروج الملايين في يوم الاقتراع على من نصب رئيس الجمهورية ليؤكد وبصوت هادر أن « الشعب يريد بشار الأسد» وليس كما كانوا يفكرن حين كانوا يتصّيون لفسانهم حماة للشعب السوري وناطقين باسمه ليسوقوا أهدافهم على لسان هذا الشعب الأبيّ الوفيّ الذي قال لهم: «كل ما رُجتموه باطل، وما أنزل الله به من سلطان، والشعب براء منه ومن مرؤجه وداعميه وجميع الدائرثين في هذا الفلك المشبوه».

إن العودة للحدثين عن تسليح ما أسموه معارض مسلحة بأسلحة فتاكة هي أسطورة مشروخة لا تقدم ولا تؤخر، فالأهداف التكتيكية

والإستراتيجية من وراء ذلك مفضوحة ومنها:

التضويش على نتائج الانتخابات الرئاسية التي عصفت بأحلام أطراف التأمّر والعدوان ومن معهم من أدوات تنفيذية مجاورة بعد الاصطدام أكثر من مرة بالجنران الفولاذية.

محاولة يائسة لرفع الروح المعنوية المنهارة بشكل دراماتيكي في صفوف جميع العصابات الإرهابية المسلحة على اختلاف مسمياتها وفي جميع أماكن انتشارها على الجغرافيا السورية.

محاولة للتأثير في الروح المعنوية العالية لدى المواطن والمقاتل العربي السوري، والتقليل ما أمكن من وهج وآلق الإنجازات الميدانية المتقلّبة يوما وفي جميع ميادين المواجهة المفتوحة.

أمام الأخطار الحقيقية التي تحملها عودة القتلّة الإرهابيين الوافدين من دول أوروبا وأميركا، وأمام العجز عن الاستمرار بأكذوبة مكافحة الإرهاب ودعمه في آن واحد يصيح التخلّص من تلك الجماعية الإرهابية هدفا إستراتيجيا، وكى لا تعترف واشنطن وأتباعها بالهزيمة يتم تلمع بعض مكّنات كالجسد الإرهابي وتسويقها على أنها معتدلة لإطالة أمد المواجهة المفتوحة في سورية، ريثما يتم إيجاد ميادين أخرى لنقل الإرهابيين إليها، سواء في الصين أو السودان أو أيّ مناطق أخرى، فما يهيم واشنطن وحلفائها ينحصر في منع عودة الإرهابيين من سورية إلى أوطانهم بأي شكل من الأشكال.
علما أنّ تقسيم الإرهاب إلى معتدل ومتشدّد صناعة أميركية أيضاً، لكنّها بضاعة فقدت صلاحيتها منذ تم التداول بها في السوق السورية التي أحرقت العملات الدخيلة كافة دفعة واحدة، وهاها هم السوريون اتخذوا قرارهم وانتخبوا من يجسد إرادتهم، تاركين لمن لا تعجبه قائلتهم حرّية العواء بالطريقة التي يريد.

■ **باحث سوري متخصص في الدراسات الجيو بوليتيكية.**
dr.hasanhasan2012@gmail.com
dr.hasanhasan@yahoo.com

العروبة المتمرّقة!

■ **أبو بكر صالح - عدن**

لا بد من الاعتراف بدءاً بأن العنوان وما يحمله من معنى مؤسف ويوصف الحالة العربية الراهنة وما اعترأها من تهقّر وإخفاقات لا ذنب فيه لنظرية المؤامرة الخارجية وحدها، بل إن تحكّم الدنهيات العرّبة البالية جرّنا إلى هذه الهواية العجائب!

مرّ العالم العربي في مرحلة انعطاف تاريخي خطير لم تكن الأمة مهياة لها بقدر ما اعترتها موجة من التخلّف والوهن استلزم إعادة إنتاج المعاضي المنكوب بعبويه وحماقاته كلها التي تمادت في تحضير الماضي إلى حد الخيانة الوقحة وصنفاقة وسفالة، مع بلادة وجناية من الأمة لا وصف لها غير الخزيّ والعار.

بداية الحياة ولعنة العصر كانت فلسفة والخيانة العربية المغلفة بالدين والعقيدة، كل على طريقته، والنهاية واحدة تحمل في مضمونها تمرّقا ينسل إلى كينونتها ومظهرها بصورة رسيخت لدى العدو الاستعماري أن لا خوف من هذه الأمة وقد أفرزت لما جديدا يحمل كل «قيم العمالة والخيانة والحقارة»

وإن لا خوف من عقيدة الإسلام فمحمّد مات وخلف بنتا؟! لو تخيّن خيوط «الإحطاط» وما واصلت حياة الأمة لوجدنا رضى عجيباً عن ذلك النص والاذلال والخنوع والخضوع، وقد غلغلت بغلاف القضاء والقدر الجبريين ناطك عن «غياب المسحوة الدينية وغياب الوعي الديني» وغرق الأمة في أوحال الرذيلة الزنا والفسوق والعصيان... وما أكثر مفرداتنا من دون أي فائدة أو من دون أن نملك دليلا ناصعا يدلنا على حقيقة ذلك الرضى!

إن أول بداية لنهاية «العصر العربي الذهبي» انلج نجمه مع معاوية بن أبي سفيان، إذ أدخل ذلك السياسي المحتك الملكية السلطانية إنا جاز التعبير؛ إلى مفرداتنا السياسية والفقهية الدينية من دون أص صفة شرعية أو قانونية وأحل ملكية الكتاتورية بعد القضاء على مفهوم الشورى إلى مسلمات عقيدية صرفة تولدت بعدها «إثنية غير معلنة» جرّت الأمة إلى اصطفاف قبلي ملكي لا يمت للإسلام بصلة غير الاسم وتحوّل الي صلب العقيدة، إذ لا مكان أو صفة لرفضه أو الثورة عليه فهو بعد أمرا خارجا عن جوهر العقيدة وطاعة ولي الأمر؟! و«يجي» بعده يزيد بن معاوية...وما أدراك ما يزيد: لا وحي نزل! ولا نبي أتى!

لسنا هنا في صدق سرد تاريخي أو مقارنة تاريخية لما يحدث اليوم، على أنّ نلقى بذلك الانكسار والهزائم وما خلفته على مدار التاريخ ولتحمّت بالأمة لدواع تاريخية صرفة أو موروث تاريخي صرف. حتى نجدها تلتصقت عنذرا بقيهاً نار المسؤولية ووزر التاريخ أو لعنته؛ لكن محاولة الوصول إلى المطلوب الذي نراوغ في التسليم أو الاعتراف به أمام مساءلة التاريخ وحكمته الصارمة والسعي إلى البحث عن حلول عملية للمستعمر، وإن خرج من الأرض!

سجلت نكبة فلسطين ونكسة العرب أكبر برهان على زيف اعتقاد الأمة وكشفت حقيقة التسليح به واكتساب المنعة والقوة والشموخ، لأنها لم تهتم للخطر الداهم الذي شرعت به قبيل موجة التحرر العربية إثر سقوط العهد العثماني واكتشاف حقيقة الدينبة الزائفة.
دليلنا سقوطه السريع في يد الكمالية «الاتاتورية» إن صح التعبير. ولم يكن سبب الضياح هو ابتعاد الأنظمة والشعوب عن جوهر دينها متلما يروج له، بل دخولها لعبة النزعات الملكية والقبلية والطائفية التي أوصلتها إلى ما هي اليوم، علما خصوصا مع انتشار راحة الحياة والعمالة للمستعمر، وإن خرج من الأرض!

اليوم يسجل التاريخ مزيدا من التضعف والتهققر والتراجع والنكوص العربي والإسلامي في مواجهة مقتضيات الألفية الثالثة وما تحمله من تبعات وأخطار وقفزات علمية وجينية ووراثية ونهضة ثقافية وعمرانية وتقدم بحثي وطبي وتقني. ذلك كله في قطار سريع لا ينتظر أو يتوقف حتى يسمح لنا ببركوبه؛ وأكبر تهديد يخيم في سماء الأمة هو التحدي العلمي والصناعي والبيولوجي والجيني، إلخ، إذ لا نملك سلاحه الذي يمتكنا من مواكبة وإنما نملك «بول الجين» (طاقة العرب المتجددة) وتلاوة آيات الوساوس الخناس وعلاج العين والسحر والمس... ونحن نعيش في كوكب يتجاوز سكانه الستة مليار نسمة ولا نساوي فيه مليارا! أضف إلى ذلك اختراعنا أكبر صرعة كذبة في التاريخ وهي «الجهاد» في سورية؛ و«نكاح الجهاد» و«جهاد الصحا»، وليس في فلسطين بوصلة الأمة الحقيقية؛ حيث تحول الكيان الصهيوني الغاصب إلى شقيق سلفي بامتياز، أمام «خطر داهم» هو «بعبع الشيع»!

السؤال المطروح الآن: ترى لو سُخّرت تلك الأموال والإمكانات والتجيش الإعلامي والمعنوي، التي زجّت في سورية لحرقها وتدميرها، بل محوها من الوجود... لو سُخّرت لمصلحة فلسطين وزجّ جميع أولئك التكفيريين والقتلة في مواجهة العدو الأوحّد «إسرائيل» ما كانت حرّرت كامل فلسطين؟ اعتقد أن ذلك ممكن وفي أقل مدة، على تقضي ما حدث ويحدث في سورية؟ فأصحاب الحق لا يُهزمون؟